من الأدب المقارن:

تفنيد أسطورة المكتبة

د. توفيق علي منصور

رئيس النقابة الفرعية لاتحاد كتاب المنوفية

افترى اليهودي أبو الفرج العبري على الله كذبا، إذ أشاع أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعامله في مصر عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، أحرقا مكتبة الإسكندرية بعد فتح العرب لمصر في عام ٦٤١م . وتفنيدا لهذا الزعم أصدرت مسرحية شعرية باللغة الإنجليزية في عام ١٤١٤هـ -١٩٩٤م عنوانها:

" *The Jew of Alexandria or The Myth of the Library* [١]", أي يهوديُّ الإسكندرية أو أسطورة المكتبة. وقمت بنشرها عن طريق المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي وزعها على المراكز الثقافية العربية والإسلامية. في جميع أنحاء العالم. رجعت في تأليفها إلى العديد من المصادر العلمية العربية والأجنبية، فكان لها صدى واسعا في كلٍّ من بريطانيا والولايات المتحدة؛ إذ اتصلت بي هاتفيا إحدى دور النشر الأمريكية The Authors House, Loisiana, وطلبت نشرها بدون عقد، فرفضت العرض، وأسندت العرض إلى المكتب العربي للمعارف بالقاهرة فقام بنشرها في ٢٠١٨. وأرسلت إليَّ دار النشر مينيرفا في لندن رسالة بالبريد أشادت بها، وذكرت أنها أشبه شيء بمسرحيات شيكسبير. وأرفقتْ بالرسالة دراسة بعنوان: " The Destruction of the Great Libirary",أهداها إليَّ كاتبها: John Rodenbeck قائلا: For Dr. Tawfik Ali Mansour, with gratitude,[2] (Signalure) وأرفقها في ٧ مارس ١٩٩٤.

وكنت ضمَّنت الغلاف الخارجي للمسرحية من الخلف عبارة تأييد من المؤرخ الجليل آلفريد ج بتلر Alfred J. Butler في كتابه[3] "*The Arab Conquest of Egypt* "وهذه هي ترجمتها:

لابد أن يذكر المرء أن قصة أبي الفرج ما هي إلا مجرد خرافة ، تخلو تماما من المصداقية التاريخية. واهتمامي الوحيد في هذا الشأن هو ذكر الحقيقة ، وليس الدفاع عن العرب . فليست هناك ضرورة للدفاع؛ وإذالزم الأمر ، فليس من الصعب أن نجد شيئا له طبيعة الاعتذار.فإن العرب في العصور الأخيرة من المؤكد أنهم حصلوا على رصيد هائل من كتب التراث وغيرها مما وقع تحت أيديهم، وحافظوا عليه بحرص شديد، وترجموا معظمها. والحق يقال، إنهم ضربوا مثالا ينبغي أن تحتذيه جميع الدول الحديثة في فتوحاتها. (ص ص ٤٢٥،٤٢٦).

تلك هي شهادة شيخ المؤرخين المحدثين التي تشهد بصدق ما ورد في مسرحيتي الشعرية.أما دراسة الباحث جون رودينيك فتشتمل على عنصرين: **أحدهما،** " دفاع بيرنارد لويس عن عمرو بن العاص وأمير المؤمنين عمر،" الذي صدر في "**مجلة إطلالة نيويورك على الكتب**"في يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠.(٤)

وثانيهما، سرد للأحداث الكبرى التي وقعت قبل عام ٦٤١م كتبه بيرنارد لويس، حيث نُهبت أو بُددت أو دُمرت المكتبة الكبرى أو المكتبة الإبنة. وهاك ترجمة الدراسة:

تدميـر المكتبة الكبرى

أولا: دفاع بيرنارد لويس عن عمرو بن العاص وأمير المؤمنين عمر

إلى المحررين:

من مراجعة البروفيسور هاج لويد جونس لدراسة لوشيانو كانفورا الصادرة في **مجلة إطلالة نيويورك على الكتب** في يوم ١٤ يونيه بشأن مكتبة الإسكندرية، يدرك القارئ، وقد أصابته الدهشة، أن المؤلف، وربما كان المراجع المخلص إلى حد ما كذلك، لا يزالا متخذين موقفا وديا من مصداقية القصة التى فحواها أن المكتبة الكبرى بالإسكندرية دمرها العرب بعد فتحهم المدينة في ٦٤١م بأمر من أمير المؤمنين عمر.

ولأول مرة يعرف الباحثون الغربيون هذه القصة في عام ١٦٦٣م، عندما نشر إدوارد بوكوك المحترم ، رئيس قسم اللغة العربية في أكسفورد، جزءًا من كتاب **تاريخ السلالات الحاكمة**، الذي كتبه المؤلف السوري اليهودي بارعبرويس المعروف بابن العبري. وبناء على هذه القصة كان عمرو بن العاص قائد العرب الفاتحين ، ميالا لقبول التماس يوحنا النحوي، بإنقاذ المكتبة، ولكن أمير المؤمنين أمر بعكس ذلك قائلا: " إذا كانت كتابات الإغريق تلك توافق كتاب الله فليست ذات فائدة، ولسنا في حاجة إلى الحفاظ عليها، وإذا كانت تخالفه فهي خبيثة وينبغي تدميرها." وتستمر القصة في سردها قائلة :" وبناء عليه وُزعت الكتب على أربعة آلاف حمام في المدينة واستخدمت في تسخين الأفران، وظلت تشتعل حوالي ستة أشهر."

وفي باكورة ١٧١٣ شكك الأب المستشرق الفرنسي المتميز يوسيب رينودوت، في هذه القصة، فذكر في كتابه **تاريخ البطرياركية في الإسكندرية** الذي نشر في ذلك العام، أن القصة فيها شيء غير جدير بالثقة. وحكى إدوارد جيبون القصة بوقار شديد، وقال لا يمكن لأحد أن ينكر القصة الجيدة، أما أنا شخصيا فأنكر بشدة كلا من القصة وتبعاتها.وشرح جيبون استنكاره ، فذكر عنصرين أساسيين ضد مصداقيتها:**أحدهما**، أن القصة ظهرت بعد الحدث بحوالي ستمائة عام، تدَّعي وصف الحدث، **وثانيهما**، أن الحدث في أي ظرف من الظروف مُناف لما عُرف عن سلوك المسلمين وتعاليم دينهم.

ومنذ ذلك الوقت تتابعت سلسلة من الباحثين الغربيين في تحليل القصة ونسفها، ومنهم آلفريد ج بتلر ١٩٠٢ وفيكتور تشوفين في ١٩١١ ، وبول كازانوفا، ثم يوجينيو جريلليني على انفراد في ١٩٢٣. رأى بعضهم عدم احتمالية القصة من الداخل. فقسم كبير من الكتب التي كتبت في ذلك الوقت كانت مكتوبة على الجلد الذي لا يشتعل. وكي يبقى الكثير من أفران الحمامات مشتعلة في تلك الفترة الزمنية الطويلة، تستلزم مكتبة تضم على الأقل ١٤ مليون كتاب . وبناء على قصة بارعبرويس ، فإن يوحنا النحوي الذي توسل إلى عمرو أن يبقي على المكتبة، من المرجح أن يكون عاش ومات في القرن السابق.وهناك

دليل قوي يرى أن المكتبة ذاتها دُمرت منذ وقت طويل قبل وصول العرب إلى مصر. ويحكى بن خلدون في القرن الرابع عشر عن قصة مماثلة تماما تخص تدمير مكتبة الفرس بأمر من أمير المؤمنين عمر أيضا، وبهذا يشرح الطبيعة الخرافية في القصة. وأهم موضوع في القصة على أية حال، هو الدليل الأخير الذي تستند إليه. وبارعبرويس، المصدر الرئيسي عند مؤرخي الغرب، عاش من ١٢٢٦م ومات في ١٢٨٩م. سبقه إلى ذلك شخصان ، استمد من أحدهما القصة التي رواها، في حين سبقه الاثنان بما لا يزيد على بضع عقود. والمصدر الأسبق وهو طبيب بغداد المدعو "عبد اللطيف"، كان في مصر في ١٢٠٣م . وفي حكاية موجزة عن رحلته أشار بإيجاز إلى المكتبة التي أحرقها عمرو بن العاص بتصريح من عمر. وكتب الباحث المصري ابن القفطي تاريخا للعلماء في حوالي عام ١٢٢٧م، ضمَّنه سيرة يوحنا النحوي،ذكر فيها القصة التي استندت إليها الأسطورة التاريخية. وانتهى سرده، هكذا: " بلغني عدد الحمامات التي كانت قائمة في ذلك الوقت، ولكني نسيته. ويقال إنها ظلت تشتعل ستة أشهر. اسمع هذه القصة وتعجب!" اتَّبع بارعبرويس نصَّ ابن القفطي فقط، وحذف الملاحظة الأخيرة عن عدد الحمامات. وهذا العدد استمدْ من مصادر غربية أخرى، بنصوص مختلفة تماما.

ولقبول قصة تدمير العرب مكتبة الإسكندرية ، لابد من شرح كيف أن هذا الحدث الجلل لم يذكر ولم يلاحظ، لا في تاريخ الأدب الإسلامي الثري في القرون الوسطى فحسب، بل حتى في الأدب القبطي والكنائس المسيحية الأخرى، ولا لدى البيزنطيين ولا اليهود أو لدى أي فرد آخر ربما يفكر في أن تدمير المكتبة الكبرى جدير بالنقد. ونظرا إلى أن القصة لا تزال تُروى وتتردد، على الرغم من الاعتراضات، فإن ذلك دليل على أن سطوة الأسطورة لا تزال ذات فاعلية.

وتنشأ الأسطورة لتجيب عن سؤال أو تلبي نداء؛ وربما يتساءل المرء عن الغرض من هذه الأسطورة. والجواب الذي يُطرح أحيانا، ومن المؤكد أنه يتوافق مع المدرسة الشعبية

لنظرية المعرفة، التي ربما ترى القصة منافية للدعاية الإسلامية، روجتها عناصر معادية لتنال من سمعة الإسلام الطيبة، بإظهار أمير المؤمنين الصالح عمر كمدمر للمكتبات. ولكن هذا الطرح مناف للعقل مثل القصة ذاتها. فالمصادر الأصلية للقصة إسلامية. والاستثناء الوحيد هو بارعبرويس الذي نسخها من مؤلف مسلم. ولم يكن إبداع الأسطورة بل تفنيدها من صنع الباحثين الأوروبيين، الذين رفضوا القصة منذ القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا، بصفتها افتراء وغير مقبولة عقلا؛ وهكذا برءوا أمير المؤمنين والمسلمين الأوائل من هذا القذف والتشهير.

ولكن بينما نشأت الأسطورة وانتشرت بواسطة المسلمين، وليست بفعل أعدائهم، فماذا يمكن أن يكون دافعهم لفعل ذلك؟ ويأتي الجواب مؤكدا في نقد بول كازانوفا. فبينما كانت باكورة إطلاق القصة بالتلميح إلى بداية القرن الثالث عشر الميلادي، فلابد أن تصبح مألوفة في آخر القرن الثاني عشر الميلادي ، أي في عهد البطل الإسلامي العظيم صلاح الدين، المشهور ليس فقط بانتصاراته على الصليبيين، بل كذلك بما هو أهم في النصوص الإسلامية، ألا وهو إنهاء الخلافة الفاطمية في القاهرة التي أشاعت العقائد الإسماعيلية، وهدَّدت لعدة قرون وحدة الإسلام. كان عبد اللطيف من أشد المعجبين بصلاح الدين، الذي عينه قاضيا على المدينة المحررة حديثا.(٥)

ومن أوائل ما صنع صلاح الدين بعد إعادة المذهب السني إلي القاهرة، تجميع المقتنيات والنفائس التراثية وبيع محتوياتها في مزاد علني. وتلك النفائس تضمنت مكتبة ضخمة يفترض أنها حافلة بكتب الهرطقة الإسلامية. وربما أثار تدمير مكتبة، حتى ولو كانت تحتوي على كتب الهرطقة، ثائرة الرافضين في مجتمع أدبي متحضر. وهيأت الأسطورة تبريرا واضحا . وبناء على هذا التفسير ، كانت الرسالة التي تبثها الأسطورة لا تدل فقط على أن أمير المؤمنين عمر ليس بربريا لأنه دمر مكتبة، بل تشير إلي أن تدمير مكتبه يمكن تبريره بان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وافق على ذلك. وعلى هذا، ففي هذه المرة، كما هو الحال في عدة مناسبات، فإن أبطال الإسلام السابقين هيأهم العرف الإسلامي

الحديث لسن قوانين بعد وفاتهم تخص أعمالا وسياسات لم يسمعوا عنها مطلقا، وربما لم يسمحوا بتمريرها.

ومن المؤكد أن الوقت قد حان في آخر الأمر ، لتبرئة أمير المؤمنين عمر وعمرو بن العاص من مهمة نسبها إليهما المعجبون بهما، أو من فرية تآمرِ خصومهما بإلصاقهما بهم [٦]

كتبها بيرنارد لويس

في رسالة أرسلها إلى **مجلة إطلالة نيويورك على الكتب**، في يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠.

ثانيا: أحداث كبرى وقعت قبل عام ٦٤١ ميلادية عندما يُفترض أن المكتبة الكبرى أو المكتبة الإبنة نُهبت أو بُددت أو دُمرت:

في عام ٢٠٢ ق.م ثورة القوات المقدونية ضد أجاثوكليس حارس بطليموس الخامس إبيفينيس يوركاريستوس.

١٦٩ ثورة ضد حراس بطليموس السادس فيلوميتُر.

١٣٠-١٣١ الرعاع يشعلون النار في قصر بطليموس السابع يورجيتيس الثاني.

٨٩ حتى يدفع رواتب الجيش في سوريا، قام بطليموس العاشر الإسكندر الأول كوكيس، المعروف "بالتوتة الحمراء" وكذلك ب " بيرايســـاكتوس"، بســـرقة تابوت الإسكندر الذهبي وصهره.

٨١ أرغم على الزواج من أرملة أبيه بيرنيس ابنة عمه التي قتلها بطليموس الحادي عشر، الذي قتله الرعاع في الإسكندرية في مبنى الألعاب الرياضية.

٤٨ حرب الإسكندرية، انظر مسرحية بيرنارد شو: **قيصر وكليوباترا**. لم يذكر بالتحديد تدمير المكتبة الكبرى في تلك الحرب في كتاب قيصر **الحرب الأهلية**، ولا في الحكاية المجهولة المؤلفة عن معركة الإسكندرية الملحقة به. وصف قيصر بنفسه إشعال النار في حوالي ٧٢ سفينة كانت راسية في الميناء الكبير الذي يخدم الحي الملكي ، الذي أقيمت فيه المكتبة، ويزعم البعض بمصداقية كبيرة أن الحريق الهائل انتشر ودمر المكتبة . وبهذه الطريقة وصف تدمير المكتبة جيلان اثنان بعده، على سبيل المثال: لوشياس آنِّيوس سينيكا (سينيكا الأصغر، حوالي ٤ق.م.- ٦٥ ميلادية) في **الهدوء الروحي**، الفصل التاسع، ص٥، وكذلك ماركوس آنِّيوس لوكان (٣٩-٦٥م) ابن أخيه في كتابه **فارساليا (الحرب الأهلية)** الفصل العاشر، ص ٤٤٠و ص٤٨٦-٥٠٥. و وبصفتهما عضوان في بلاط نيرون، توصلا إلى كل الذكريات المتاحة والوثائق الأخرى. وكان ماركوس آنِّيوس سينيكا (سينيكا الأكبر،حوالي ٥٥ف.م-٤١م) والد الأول وجد الثاني في شبابه،

ومما لا شك فيه، أنه تعرف شخصياعلى المحاربين القدماء في معركة قيصر. وذُكر حريق المكتبة أيضا في كتاب بلوتارك (حوالي ٤٦-١٢٠م) **حياة قيصر**، الفصل التاسع والأربعون، وكذلك كتاب أونوس جيلليوس (حوالي ١٢٣-١٦٥) الفصل السابع ص ص ١٧و٣؛ وفي كتاب ديوكاسيوس (١٥٥-٢٣٥م) **تاريخ روما**، الفصل الثاني والأربعين، ص ٣٨؛ وفي كتاب آميانوس في مارسللينوس (حوالي ٣٣٠-٣٩٠م)، **تاريخ الإمبراطوريةالرومانية**،الفصل الثاني والعشرين، ص ١٦١٣، وفي كتاب أوروسياس (ت:حوالي ٤١٧م)،**الحرب ضد الوثنيين**، الفصل السادس ،ص ١٥٣١[٧].

٣٠ سقوط الأسرة البطلمية وإخضاع مصر ، وتبعه إزالة كثير من الجداريات المعمارية والأعمال الفنية، بما فيها الكتب والمخطوطات.

١٩-٢٠م شغب أثاره نقل منقولات المعبد إلى الدولة أي الإمبراطور.

٣٨ اندلع الصراع بعنف بين اليونان القدماء واليهود عند مرور حيرودآجريبا بالإسكندرية، وهو حبيب الإمبراطور كاليجيولا بن آريستوبولوس وبرنيس وحفيد حيرود الكبير.(وكان حيرود الكبير ممولا لمذبحة الأبرياء؛ إذ كان آجريبا نفسه مسئولا عن قطع رأس الرسول سان جيمس وسجن الرسول سان بول). ونجح آجريبا في إثارة فضيحة الوالي الحالي، ولكنه لم يستطع أن يضمن لبعثه يهود الإسكندرية التي رأسها فيلو سمعة طيبة في روما. (انظر رحلة فيلو القصيرة في كتاب فورستار: **فاروس وفاريللون**).

٦٦ اندلعت حرب العصابات بين اليونان القدماء واليهود، فدفعت تايتوس جوليوس آليكزندر الوالي، وهو يهودي المولد، إلى أن يستدعي القوات للخدمة العسكرية. ونُهب الحي اليهودي المجاور للقصر الملكي، ويقال إن ٥٠ ألف يهودي قتلوا.

٧٣ أحدث اليهود المتمردون واللاجئون من بيت المقدس الذي اجتاحته قوات فيسبازيان تحت قيادة وريثه تايتوس في عام ٧٠م ، اضطرابات أخمدت بالقوة.

١١٤–١١٧ ثورة اليهود. انتشر على نطاق واسع تدمير المباني بمحتوياتها، مثل، النميسْيُون أي معبد نميسيس(*) بالقرب من سيرابيوم(المكتبة) وربما طال سيرابيوم ذاتها(٨). ومن نتائج ذلك المحتملة أمر تراجان ببناء قلعة جديدة في بابل ، والأخرى أمر هادريان ببناء مكتبة جديدة لحفظ الوثائق؛ وضعت تحت حماية سيرابيس في ١٢٧م (٩)، وثالثة إنشاء مكتبة جديدة (سيرابيوم). [نميسيس في الأساطير الإغريقية هي إلهة القصاص العادل أو الانتقام. [(Neufeldt,*Webster's*,p.908)]

١٢٢ شغب بمناسبة ترسيم كاهن لعجل أبيس.

١٥٣ شغب قتل فيه الوالي ، أغضب بشدة الإمبراطور آنطونينوس بايوس، الذي أهدي المدينة بوابتي الشمس والقمر، ومضمار سباق الخيل.

١٨١ دمرت الحرائق مكتبة هادريانو التي أُعيد بناؤها.

٢٦٢-٢٦٤ عَيَّن لوشيوسْ موسيوس، إيميليانوسَ حاكما في ٢٥٨ م، واضطره رعاع الإسكندرية إلى قبول المنصب ، وطغى في حكمه حتى تم أسره وإرساله إلى روما بمعرفة الحاكم الجديد ثيودوتاس. وتركت المدينة منهوبة.

٢٦٩-٢٧١ احتلَّت الإسكندرية قواتُ ياليميرا بقيادة الملكة زينوبيا.

٢٧٢ شغب قاده التاجر الثري فيرموس، وهو يوناني قديم من سلجوقيا، دمَّرفيه حي بروتشيود وأسوار المدينة.

٢٩٦-٢٩٧ ثورة قادها لوشيوس دوميتيوس المعروف بآخيلليوس الذي نصَّب نفسه إمبراطورا. أجرى الإمبراطور دايوكليتيان حصارا ناجحا للإسكندرية لمدة ثمانية أشهر. وأثناء السلب الذي أعقب ذلك دُمر جزء كبير من المدينة.

٣٦١ أعقب تنصيبُ جوليان إمبراطوراً شغباً اغتال رعاع مسيحيون موحدون ووثنيون البطرياركَ الأرثوذوكسيَّ جورج الذي اقترح فرض ضريبة إمبراطورية خاصة.

٣٨٥ أمر الإمبراطور ثيودوسيوس الأول بغلق أي معبد تقدم فيه الضحايا [القرابين]. واستولت القوات تحت قيادة بريئوريان حاكم سينيجيوس، والغوغاء المسيحيون تحت قيادة البطرياركِ ثيوفيلوس، علي المعابدَ السكندريةَ التي تحولت إلى كنائس .

٣٩١ دمر الغوغاء المسيحيون المكتبة الكبيرة سيرابيوم، وفككوها بأوامر من ثيوفيلوس جزءا جزءا، ليحولوا أحجارها وتماثيلها إلى جير. وبُني في مكانها دير وكنيسة إهداء للقديس يوحنا المعمدان الذي يحمل تشابها تاما لأيقونة سيرابيس.(١٠)

٤١٥ وشجع البطريارك سيريل كثيرا من أعمال الشغب المسيحية. ونُهب الحي اليهودي مرة ثانية، وطُرد اليهود منه، وهوجمت مدارس الفلسفة. أما هايباتيا، ابنة آخر عضو مسجل في الحركة الموسيونية ، وهي آخر الفلاسفة في الحركة الأفلاطونية الجديدة ، فألقى القبض عليها ومزقت إربا إربا في كنيسة الهيكل القيصري الذي أهداه ذات يوم أوكتافيانوس إلى القديس يوليوس قيصر ،ولكن كليوباترا بنته على شكل معبد على شرف الروح الحارسة لأنطونيو.

٤٥٥ قام الشغب في أعقاب ترسيم الإمبراطور الأرثوذكسي بروتيريوس بطرياركا للإسكندرية. واقتيد زعماء التمرد إلى أطلال المكتبة الكبرى سيرابيوم، التي احترقت،وسُلبت المدينة لتلقين الناس درسا في الإذلال.

٥٤٣ أغلق جستينيان المعابد ومدارس الفلسفة، وأمر بإرسال التحف والمشغولات الفنية المتبقية إلى استانبول.

٦١٦ في الغزو والاحتلال الفارسي، تم الاستيلاء على الإسكندرية بمساعدة أحد الخونة، فخُربت ونُهبت، وخضع كثير من المواطنين لحد السيف، وبعد ذلك ساد عقد من السلام.

جون رودينبيك ١٩٩٤

***

وهكذا تؤكد هذه الدراسات الأجنبية ما ذهبت إليه مسرحية: **أسطورة المكتبة** من تكذيب الافتراء الذي أطلقه اليهودي أبو الفرج العبري، وتبرئة ساحة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعامله في مصر عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما من حرق مكتبة الإسكندرية العريقة.

فسوف يبين الحق يوما لناظر وتنزد بعوراء الحقود السرائر

***

الهوامش

(1) Tawfik Ali Mansour (Ph.D), **The Jew of Alexandria, or the Myth of the library,**(Cairo: Dar AlMa'aref, 1994).

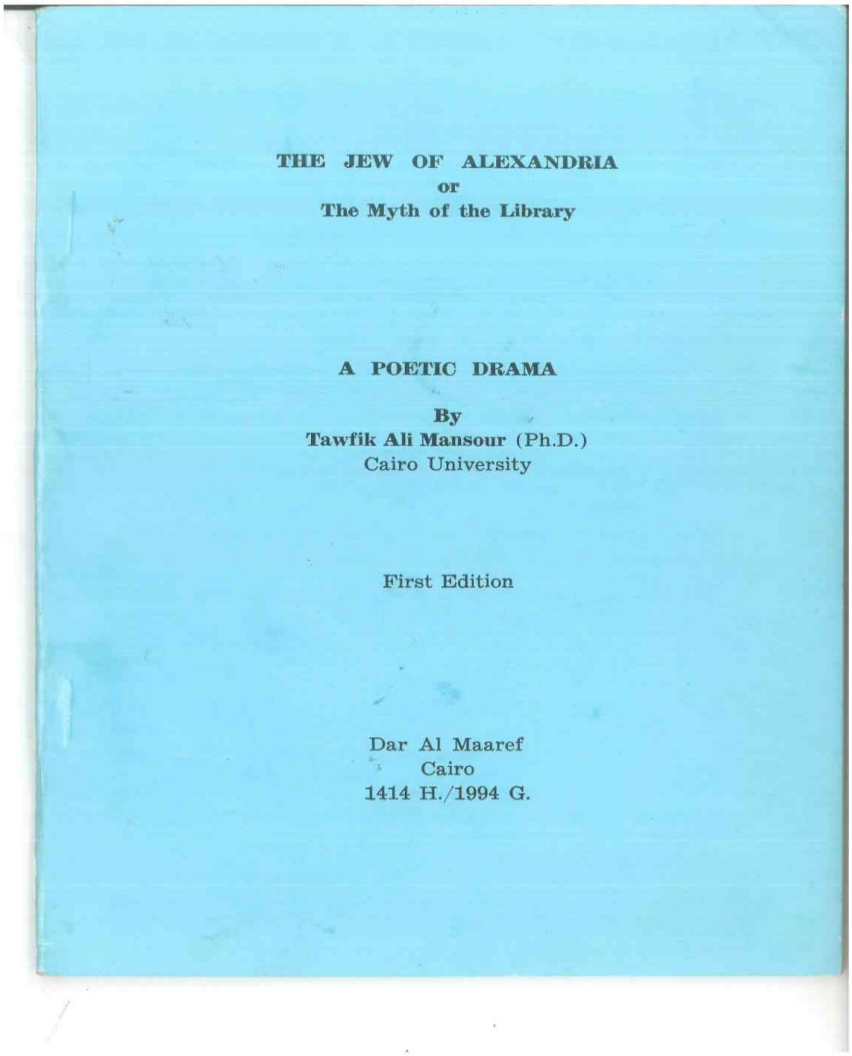

THE JEW OF ALEXANDRIA
or
The Myth of the Library

A POETIC DRAMA

By
Tawfik Ali Mansour (Ph.D.)
Cairo University

First Edition

Dar Al Maaref
Cairo
1414 H./1994 G.

(2) John Rodenbeck, " The Destruction of the Great Library."

Astudy of 5 pages.

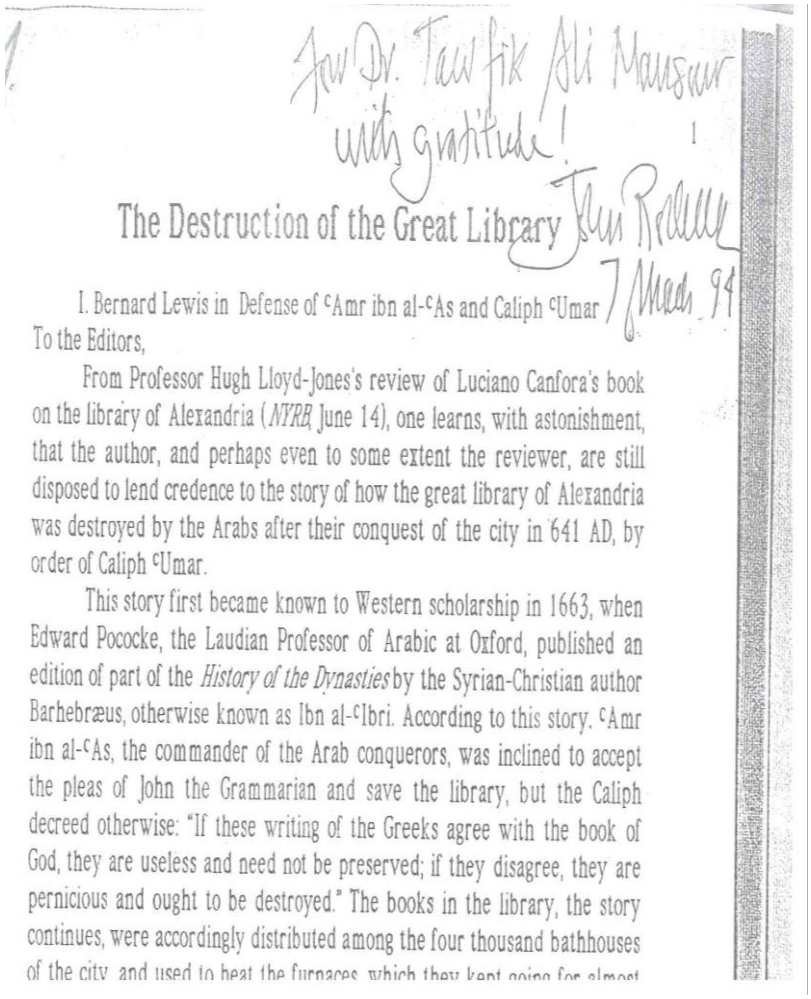

1

For Dr. Tawfik Ali Mansour
with gratitude!

The Destruction of the Great Library

I. Bernard Lewis in Defense of ᶜAmr ibn al-ᶜAs and Caliph ᶜUmar

To the Editors,

From Professor Hugh Lloyd-Jones's review of Luciano Canfora's book on the library of Alexandria (*NYRB* June 14), one learns, with astonishment, that the author, and perhaps even to some extent the reviewer, are still disposed to lend credence to the story of how the great library of Alexandria was destroyed by the Arabs after their conquest of the city in 641 AD, by order of Caliph ᶜUmar.

This story first became known to Western scholarship in 1663, when Edward Pococke, the Laudian Professor of Arabic at Oxford, published an edition of part of the *History of the Dynasties* by the Syrian-Christian author Barhebræus, otherwise known as Ibn al-ᶜIbri. According to this story, ᶜAmr ibn al-ᶜAs, the commander of the Arab conquerors, was inclined to accept the pleas of John the Grammarian and save the library, but the Caliph decreed otherwise: "If these writing of the Greeks agree with the book of God, they are useless and need not be preserved; if they disagree, they are pernicious and ought to be destroyed." The books in the library, the story continues, were accordingly distributed among the four thousand bathhouses of the city and used to heat the furnaces which they kept going for almost

(3) Alfred J Butler, **The Arab Conquest of Egypt.**

PP. 425,426.

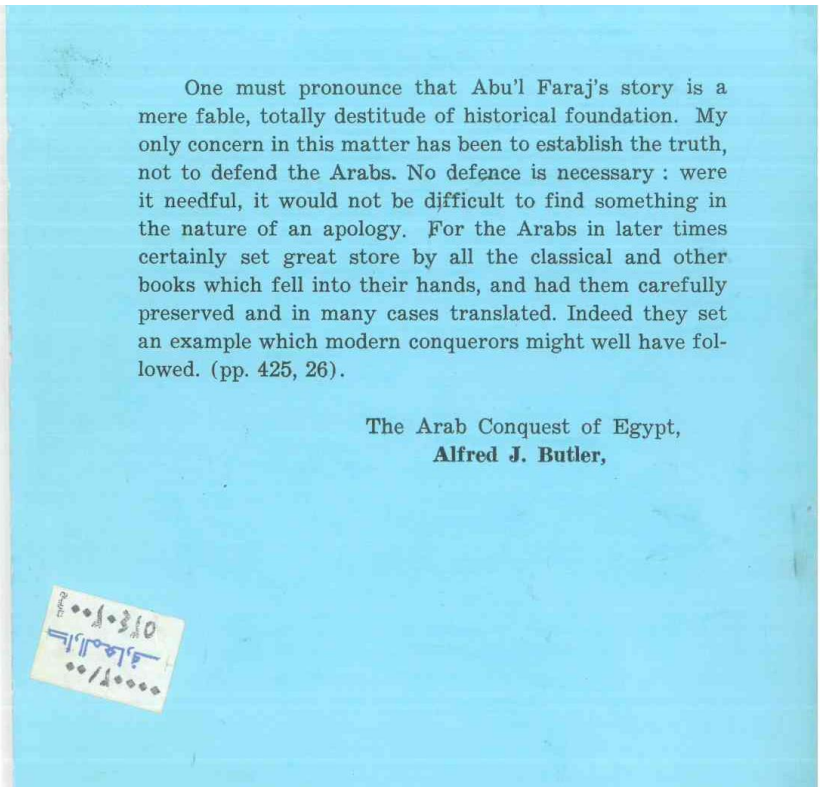

One must pronounce that Abu'l Faraj's story is a mere fable, totally destitude of historical foundation. My only concern in this matter has been to establish the truth, not to defend the Arabs. No defence is necessary : were it needful, it would not be difficult to find something in the nature of an apology. For the Arabs in later times certainly set great store by all the classical and other books which fell into their hands, and had them carefully preserved and in many cases translated. Indeed they set an example which modern conquerors might well have followed. (pp. 425, 26).

The Arab Conquest of Egypt,
Alfred J. Butler,

(4) Hugh Lloyd-Jones, "Review of Lociano Canfora's Book on: *The LibraryofAlexandria*, ***The New York Review of Books***,June 14.

(٥) هذه حقيقة غير واضحة تماما للعرب الغاضبين الذين انتهكت حرمتهم، (الذين حجبت أسماؤهم هنا لفعل الخير) المتمسكون بوضوح " بمدرسة التيار الشعبي لنظرية المعرفة" والذين ألمح إليهم لويس ، الذي نشر خطاب احتجاجه في **جريدة الجارديان** بعد بضعة أيام من الإطلالة على كتاب كانفورا: يعلن فيه بنوع الخطأ أن عبد اللطيف البغدادي كان يهوديا، واقترح أن تكون الأسطورة الإسلامية في القرون الوسطى دبجت بمعرفة البغدادي بصفتها جزءا من مخطط صهيوني شرقي مضاد للإسلام في القرن الثاني عشر.

(6) Bernard Lewis, " Defence of 'Amribn al-'As and Caiph' Umar," ***The NewYoork Review of Books***,27 September 1990.

(٧) انظر مصطفى العبادي، **نشأة ومصي مكتبة الإسكندرية العريقة**، (بايس : اليونسكو – برنامج التنمية للأمم المتحدة، ١٩٩٠) صص ١٤٥-١٥٤ (*) . وربما كانت طبعة ديو أكثر وثوقا، حيث ان سرده للغزو البريطاني ، وهو المصدر الوحيد للمعركة يُعدُّ موثوقا فيه. كما لاحظ العبادي أن المكتبة الكبرى لم يذكرها سترابو، الذي عاش في الإسكندرية من ٢٤-٢٠ ق.م. ، وقدم لنا أكمل وصف للمدينة العريقة. وما ينبغي ذكره أن الكتب في عام ٤٨ ق.م.، ربما كانت مطبوعة على ورق البردي ، الذي يشتعل بسرعة بعكس الجلد (انظر خطاب لويس أعلاه)

(*) John Daintith et at ,eds,"UNDP," ***The Oxford Dictionary of Abbreviations***, (Oxford: Oxford University Press, 1992)p356.

(٨) انظر آلان رو، **اكتشاف المعبد الشهير والمركز الملكي لسيرابيس في الإسكندرية**، الملحق السنوي لخدمة الآثار المصرية رقم ٢ ،(القاهرة: الموافقة على النشر من المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٤٦)

(٩) سيرابيس: إله العالم السفلي عند المصريين الذي عبده الإغريق والرومان

Victoria Neufeld,ed., "Serapis", ***Webster's New World College Dictionary***,(New York: A Simon and Schusters. Macmillan Company,1996),p 1224.

" *إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب*" (هود: ٨٨)